Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وميدان «المنهج» هو الميدان الحقيقى والخصب لمحاولات الإصلاح النحوى، وهو ـ كذلك ـ موطن الصعوبة. وتباين وجهات النظر ـ أو المناهج ـ حول دراسة قواعد اللغة، كالذى نراه بين المنهجين التركيبى والتحويلى ـ أمر طبيعى. وظهور مناهج جديدة فى المستقبل هو كذلك طبيعى ومحتمل.

بقى الميدان الثالث والأخير، ومدار الأمر قواعد العربية أو نظمها. فاللغة هى اللغة ونظمها ـ أو قواعدها ـ هى هى ... لا توصف بصعوبة أو سهولة . نظراً لأن لكل لغة نظامها الخاص ـ على أى مستوى من مستويات الدرس اللغوى ـ كما أن لها وسائلها الخاصة التى تعبر بها عن مكونات هذا النظام . وتتشكل ملامح الخصوصية فى نظام لغة ما بتأثير عوامل كثيرة مختلفة ومتداخلة.

وإذا كان ثمة اضطراب، أو تعقيد فى شىء من ظواهر اللغة، فهو فى أغلب الأحيان إن لم يكن دائماً ـ نتيجة قصور أو ضعف فى المنهج عجز بسببه عن أن يصل إلى حقيقة تلك الظاهرة ـ وعن اكتشاف القانون الذى يحكمها، فكان القصور أو الإبهام وإزالة الصعوبة هنا تتم عن طريق التعديل والتغيير فى المنهج لا فى الظاهرة اللغوية ذاتها .

ومن ثم، فلا معنى ولا قبول لرأى دعوة تطالب إلغاء هذا أو ذاك من أنظمة اللغة العربية، وما دامت اللغة ـ كما تنعكس فى نصوصها القديمة والحديثة ـ قد أخذت به وسارت عليه . فذلك ما لم تفعله أمة بلغتها، وما لن يقبله أحد يعتز بأمته وتراثه وهويته.

وجاءت محاولته فى « اللغة العربية معناها ومبناها» نتيجة للبعثات العلمية والتأثر بالمنهج الوصفى ومجال هذا الكتاب ـ كما يقول مؤلفه «هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة .... من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة.[1] وهدفه هو أن يأخذ من كل نوع منها ما

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٩.